سارة بنت هاران

(صاحبة بشرى الملائكة)

obeikandl.com

obeikandl.com

سارة بنت هاران

(صاحبة بشرى الملائكة)

من هي سارة؟

هي سارة بنت هاران ابنة عم إبراهيم الخليل عليه السلام ، امرأة كانت في غايه الجمال فكانت من أجمل النساء علىٰ الأرض بعد حواء نقية السريرة طيبة القلب، كانت مطيعة لزوجها صابرة معه علىٰ ما يلقاه من الأذىٰ، آمنت بنبي الله إبراهيم وصدقته عندما كذبه الناس، كانت له نعم السند ونعم النصير فتزوجها إبراهيم عليه السلام إكرامًا لها وتقديرًا لجهادها معه في الدعوة إلىٰ عبادة الواحد الأحد، وكان يحبها حبًا شديدًا، وكانت بجواره منذ البداية تسانده وتؤازره .

كرامات الكرماء:

روىٰ عبدالرزاق عن زيد بن أسلم: أن النمرود كان عنده طعام، وكان الناس يفدون إليه للميرة (**الزاد**) فوفد إبراهيم في جملة من وفد ولم يكن يجتمع به إلا يومئذٍ، فكانت بينهما هذه المناظرة ولم يعط إبراهيم من الطعام كما أعطي الناس، بل خرج وليس معه شيء من الطعام، فلما قرب من أهله عمد إلىٰ كثيب من التراب فملأ عدليه (**المفرد: عدل أي وعاء وجراب يحمل فيه الطعام**).

وقال: أشغل أهلي إذا قدمت، فلما قدم وضع رحاله وجاء، فقامت امرأته سارة إلىٰ العدلين فوجدتهما ملآنين طعامًا طيبًا، فعملت منه طعامًا فلما استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه، فقال: أنىٰ لكم هذا؟ قال: من الذي جاء به؟ فعرف أنه رزق رزقهم به الله عز وجل.

هاجرت معه من العراق إلىٰ مصر بعدما أصاب أرضهم الجدب، وبعدما عانده قومه وصدوا عن سبيل الله، وهناك في أرض مصر حدث لها ولزوجها محنة شديدة.

سارة في مصر:

إن المؤمنه تضحي بحياتها ولا تضحي بشرفها أبدًا وقد حفظ الله نساء الأنبياء من هذا السوء.

كان والي مصر جبارًا من الجبابة، قد أخبره بعض حاشيته أن رجلاً قدم من الشام ومعه امرأة غاية في الجمال تسمىٰ سارة، فقال: ائتوني بها، فلما جاءوه بها أراد أن ينال بها أكثر من مرة، فعصمها الله منه، وكفّ يده عنها، فظن أنها شيطان، فأمر بإخراجها من ساحته، وأعطاها جارية يقال لها (**هاجر**)، وقد ذكر في الحديث الذي رواه النبي ﷺ أن هذا الجبار عندما تناولها بيده أخذ (**ربما تكون شلت يده**) فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعا بعض حجبته فقال: إنك لم تأتني بإنسان وإنما أتيتني بشيطان...إلىٰ آخر الحديث[1].

قال ابن كثير: وكان إبراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها إلىٰ الملك قام يصلي لله -عز وجل- ويسأله أن يدفع عن أهله، وأن يرد بأس هذا الذي أراد أهله بسوء، وهكذا فعلت هي أيضًا؛ فلما أراد عدو الله أن ينال منها أمرًا، قامت إلىٰ وضوئها وصلاتها ودعت الله -عز وجل- بما تقدم من الدعاء العظيم وهو: (**اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا علىٰ زوجي فلا تسلط علي الكافر**) **ولهذا قال تعالىٰ: (واستعينوا بالصبر والصلاة)** فعصمها الله وصانها لعصمة عبده ورسوله وحبيبه وخليله إبراهيم عليه السلام.

ويجدر هنا ذكر موقف مشابه حدث للأستاذة زينب الغزالي في السجن، وقد قال إبراهيم لزوجه سارة: قولي أنا أخته؛ لأن من عادة القوم أنهم لا يأخذون الأخت ولايعتدون عليها، ولكن يأخذون الزوجة فعرف إبراهيم ذلك عنهم فقال ما قال.

حرمان من الأمومة:

حرمت سارة رضي الله عنها من نعمة الأمومة في أغلب سنوات عمرها وفي شبابها، فرضيت بقضاء الله تعالىٰ وقدره وصبرت علىٰ الابتلاء، وشغلت وقتها، وأنفذت قوتها للعمل في سبيل الله لنيل رضاه جل وعلا، ثم قدمت جاريتها هاجر لزوجها ليتزوجها راجية أن يرزقهم الله تعالىٰ الولد، ولنقاء سريرتها وسلامة قلبها تمنت أن يرزق الله هاجر الولد حتىٰ يكون ولدها هي أيضًا.

روي أن إبراهيم عليه السلام سأل ذرية طيبة، وأن الله بشره بذلك، وأنه لما كان إبراهيم

(1) البخاري في صحيحه (3179)، باب قول الله تعالىٰ: (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ببلاد بيت المقدس لمدة عشرين سنة قالت سارة لإبراهيم: إن الرب قد حرمني الولد فادخل علىٰ أمَتي هذه لعلّ الله يرزقني منها الولد، فلما وهبتها له دخل بها إبراهيم فحملت منه، ووضعت إسماعيل، ثم أوحىٰ الله إلىٰ إبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فخر لله ساجدًا.

ويمكن لمن حرمت نعمة الأمومه أن تتمتع بها إذا منحت حنانها للأطفال من حولها .

سارة وغيرة النساء:

غارت السيدة سارة رضي الله عنها من هاجر رضي الله عنها ، حتىٰ إن هاجر كانت تأتي إلىٰ سيدنا إبراهيم متخفية وتزيل آثار وجودها حفاظًا علىٰ مشاعر سارة. وهذه الغيرة طبيعية في النساء، فهكذا خلقهن الله عز وجل؛ ولكن غيرة سارة كانت مختلفة، كانت مقترنة بتقوىٰ الله تعالىٰ ونقاء القلب مثل غيرة نساء النبي محمد ﷺ، فلم تدفعها الغيرة إلىٰ الظلم والتعدي، فلم تأمر زوجها بإبعاد هاجر وولدها في مكان بعيد كما يدعي ذلك البعض، فقد كان رحيل هاجر وابنها إلىٰ الصحراء **(وادي غير ذي زرع)** كان أمرًا من الله تعالىٰ، وأيضًا لم تدُع سارة ربها بأن يأمر نبيه بذلك كما يظن كثير من الناس؛ لأن اشتراك الزوجتين في حياة معيشية ليس بالأمر الشاذ؛ فقد يمكن أن يتعايشا سويًا دون خلافات، فهما زوجتان تقيتان.

وجاء أمر الله تعالىٰ بإبعاد هاجر وابنها لتعمير الأرض عند البيت المحرم الذي أصبح بعد ذلك قبلة للعالمين، لقد غارت سارة من هاجر غيرة محمودة العواقب، وتمنت من أعماق قلبها أن يكون لها ولد من صلب زوجها الحبيب ليكون قرة عين له ولها، وليكون أخًا لإسماعيل يشد من أزره ويشاركه في أمره، فسألت ربها ولم تبالِ بعقمها؛ لعلمها أن الله سبحانه وتعالىٰ لا يعجزه شيء

يقول البعض إن الغيره قد تكون عاملاً محفزًا لتنشيط أجهزة الإنجاب عند المرأة.

بشرى الملائكة وتكريم سارة:

اشتهر إبراهيم عليه السلام بأنه أبو الضيفان، فكان واسع الكرم مع الضيوف والأغراب، ولما جاءته الملائكة في صورة بشر حسبهم أضيافاً، وقدم لهم عجلاً سمينًا **(لاحظ !!!! عجلًا كاملًا لثلاثة أفراد)**، وكانت سارة قائمة علىٰ رءوس الأضياف، وإن خدمة

أهل البيت في إكرام الضيوف يعد من خدمة الدين، وجهد النساء في ميدان البيت له أجر كأجر المجاهد في سبيل الله، وما من بيت خرج منه طعام لإطعام الناس أو كانت فيه الخدمة وإكرام الضيوف إلا زاده الله بركة وعطاءً، وما من بيت حبس خيره عن الناس إلا ضاق علىٰ أهله.

وقد منّ الله تعالىٰ علىٰ سارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بمعجزة الحمل بعد أن ناهز عمرها التسعين عامًا، وأنزل ملائكة لتبشرها تكريمًا لها وتعظيمًا لشأنها، وأنزل علىٰ بيتها الرحمة والبركة، وقد فصّل موقفها في استقبال بشرىٰ الملائكة في أكثر من موضع في القرآن يتلىٰ إلىٰ يوم القيامة ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود:71،73]وفي موضع آخر ﴿فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ [الذاريات:29].

وقد جاءت البشرى تحمل بشريات:

1-أنها سوف تلد بعد هذه العمر.

2-أنها ستلد ولدًا كما ولدت هاجر.

3-أن الغلام سيكبر، فلا يخشىٰ عليه الموت.

4-أن ابنها سيكون نبيًا.

5-أنه سيولد له يعقوب وهو نبي أيضًا، وهذا ما يتمناه الإنسان بطبيعته البشريه في امتداد ذريته بعد موته وصلاحهم.

6- أن الله تعالىٰ راضٍ عنهم، وسيعمهم بالرحمة والبركة جزاء صبرها الطويل وشكرها الدائم وهذه أعظم جائزة.

وقد توفيت سارة بالشام وهي بنت 127 سنة ودفنت في الخليل (**في فلسطين الآن**) وقد حزن عليها إبراهيم حزنًا شديدًا.

لتتعلم نساء العالمين حسن التوكل علىٰ الله وعظيم الرجاء في رحمته والثقة في فضله تعالىٰ.

خواطر وعبر:

* الإيمان بالله وحسن التوكل عليه يخفف الأعباء ، ويقلل الآلام.

* الرضا بقضاء الله وقدره في الحرمان من الأمومة يمنح السعادة للمرأة ويشعرها أنها أم لكل أطفال الدنيا.
* الغيرة بين النساء أمر طبيعىٌ ، تقوىٰ الله تعالىٰ تقي المرأة من الوقوع في إثـم الجـور والطغيان ، أو ما قد تسببه الغيرة.

* * *

obeikandl.com